المقامة الثامنة وتعرف بالمعرية

أخبر الحرث بن همام قال رأيت من أعاجيب الزمان، أن تقدم خصمان، إلى قاضي معرة
النعمان، أحدهما قد ذهب منه الأطيبان، والآخر كأنه قضيب البان، فقال الشيخ أيد الله
القاضي كما أيد به المتقاضي إنه كانت لي مملوكة رشيقة القد، أسيلة الخد، صبورة على
الكد، تخب أحيانا كالنهد وترقد أطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد ذات عقل
وعنان، وحد وسنان، وكف ببنان، وفم بلا أسنان، تلدغ بلسان نضناض، وترفل في ذيل
فضفاض، وتجلى في سواد وبياض و تسقى ولكن من غير حياض، ناصحة خدعه خباة طلعه
مطبوعة على المنفعه ومطواعة في الضيق والسعه إذا قطعت وصلت ومتى فصلتها انفصلت
ولطالما خدمتك فجملت وربما جنت عليك فآلمت وأملت وإن هذا الفتى استخدمنيها لغرض،
فأخدمته إياها بلا عوض، على أن يجتني نفعها ولا يكلفها إلا وسعها فأولج فيها متاعه وأطال
بها استمتاعه ثم أعادها إلي وقد أفضاها وبذل عنها قيمة لا أرضاها فقال الحدث أما الشيخ
فأصدق من القطا وأما الإفضاء ففرط عن خطا وقد رهنته على أرش ما أوهنته
مملوكا

متناسب الطرفين منتسبا إلى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله سواد العين
يفشي الإحسان وينشي الاستحسان ويغذي الإنسان ويتحامى اللسان إن سود
جاد أو وسم أجاد وإذا زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر بمغنى وقلما
ينكح إلا مثنى يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينته وإن لم تكن من
طينته ويستمتع بزينته وإن لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي إما أن تبينا وإلا فبينا
فأطرق الشيخ وأطال وابتدر الغلام وقال

أعارني إبرة لأرفو أطمارا عفاها البلى وسودها
فانخرمت في يدي على خطإ مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ أن يسامحني بأرشها إذ رأى تأودها
بل قال هات إبرة تماثلها أو قيمة بعد أن تجودها
وأعتاق ميلي رهنا لديه وناهيك بها سبة تزودها
فالعين مرهى لرهنه ويدي تقصر عن أن تفك مرودها
فاستبر الشيخ نحو مسكنتي وارث لمن لم تكن تعودها

Copyright © King Saud University